

الدعوة للطاعة

الإنسان الباطن (الداخلي)

**لَكَيْ يُعْطِيَكُمْ بِحَسَبِ غَنَى مَجْدِهِ أَنْ تَتَأَيَّدُوا بِالْقُوَّةِ بِرُوحِهِ فِي الْإِنْسَانِ الْبَاطِنِ..... لَكَيْ تَمْتَلُوا إِلَى كُلِّ مَلَأِ
الله (أفسس ٣: ١٦، ١٩)**

صلاة الرسول بولس هذه يمكن أن تكون أثنى صلاة علي الإطلاق قُدِّمَتْ إلي الله من أي وقت مضى من أي إنسان بشري. لذلك يمكن أن نفهم ونلاحظ أنه عندما نتأمل أولاً هذا التضرع نقول "مستحيل!" ولا يمكن تصديق ذلك، ثم وربما بعد النظرة الثانية نستقر إلى حقيقة أن هذه هي كلمة الله، ويجب أن تُؤخذ على محمل الجد و الأكثر من ذلك أن هذه الكلمة لم يتحدث بها بعض الشخصيات البسيطة من تاريخ الكنيسة ولكن تقوه بها الرسول بولس، رسول الرب الرئيسي للأمم.

وبالتالي فإن المسألة هنا هي: "هل يمكن أن نُملأ نحن البشر من كل ملء الله؟" والسؤال علي نحو عكسي: "لماذا صلي الرسول بولس لذلك إذا كان هذا الأمر من المستحيل؟ لماذا لا نُؤمن مع الرسول بأن كل شيء ممكن لأولئك الذين يؤمنون"

الآن دعونا نتأمل في إعتراض البعض مع هذه الآية. هل يمكن أن يكون هناك مساحة كافية في جسد عبارة عن ١٥٠ رطل للملء الإلهي من الله؟ حسناً تم التغلب على هذه المشكلة بسهولة من كلمات بولس حيث يقول: **فَإِنَّهُ فِيهِ يَجِلُّ كُلُّ مَلَأِ اللَّاهُوتِ جَسَدِيًّا. وَأَنْتُمْ مَمْلُوءُونَ فِيهِ** (كولوسي ٢: ٩-١٠) طالما ملء اللاهوت (ملء الله) يمكن أن يحل في جسد الرب يسوع كإنسان ، فإنه يوجد مساحة في أجسادنا لكل ملء الله كذلك. وإذا كان هو يسكن فينا ونحن فيه فالذي فيه سيكون فينا. بالتالي هذه الصلاة من الرسول بولس هي صلاة شرعية وصحيحة. إنها ليست صلاة صعبة علي الله ليستجيبها بل بالحري هي الصلاة التي من أجلها مات المسيح وقام من بين الأموات وأرسل لنا الروح القدس لكي يستجيبها. كل ذلك يتعلق بالطبع بالإنسان الباطن (الداخلي) وهو تعبير أو جملة خاصة متميزة لدي بولس الرسول والتي تجعلنا نتقدم إلي هذا السؤال:

ماهية الإنسان الباطن ؟

الإنسان مخلوق مركب. وهذا يعني أن لديه أكثر من جزء حيوي. خلق الله الإنسان من جسد وروح. ترى أن الله خلق أولاً جسد الإنسان من الأرض عندما تقرأ سجل الخليقة في سفر التكوين **وَجَبَلِ الرَّبُّ الْإِلَهَ آدَمَ تَرَاباً مِنَ الْأَرْضِ** (تك ٢: ٧) جميع العناصر التي تجدها في جسدك تجدها في الأرض: النيتروجين والفسفور والأكسجين والكربون والكالسيوم والهيدروجين.... إلخ. بعد الجسد خلق الله النفس... **وَنَفَخَ فِي**

أَنْفِهِ نَسَمَةٌ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً (سفر التكوين ٢: ٧) لن يقدر الإنسان أن يحرك أطرافه ولم يستطع أن يري بعينه أو يسمع بأذنيه حتى نفخ الله فيه وأصبح نفساً حية. لذلك فالإنسان يتكون من عنصرين أساسيين: واحد هو الأرض وهو بشري والآخر من الله سماوي لن يفني أو يموت إطلاقاً. لن تكون هناك جنازة لروحك إطلاقاً. الجسد هو المادة والنفس هي الروح. وبالتالي يوجد إنسان خارجي (الجسم) وهناك إنسان داخلي (النفس الأبدية) خلق الله الإنسان الداخلي نقياً طاهراً.

لكن فسد الإنسان الباطن (الداخلي) عندما أخطأ آدم وحواء. فَقَدَ الإنسان الباطن (الداخلي) نقاءه. قُطِعَ الإنسان الباطن من شركته مع الله. وُلِدَ الإنسان الباطن (الداخلي) كله لكل واحد من البشر منذ آدم وبسبب خطية آدم وهو ملوث بالخطية ومحكوم عليه بالدينونة والموت الأبدي. قال الرب يسوع: **لَأَنَّ مِنَ الْقَلْبِ تَخْرُجُ أَفْكَارٌ شَرِيرَةٌ: قَتْلٌ زِنَى فِسْقٌ سِرْقَةٌ شَهَادَةٌ زُورٌ تَجْدِيفٌ** (مت ١٥: ١٩) جميع الخيارات من ذلك الإنسان الباطن الشرير الداخلي التي تسبق يقظته لله شريرة وتأتي من قلب شرير! لا تعطي أيا منها مجداً لله (إشعياء ٦٤: ٦؛ ار ١٧: ٩؛ مرقس ٧: ٢١-٢٣) هلك الإنسان وأصبح محكوماً عليه بالموت والظلمة و في العمى المظلم يمهد طريقه إلي الوقائد الأبدية: **حَيْثُ نُودُّهُمْ لَأَ يَمُوتَ وَالنَّارُ لَا تَنُفَأُ** (مرقس ٩: ٤٤).

لكن هناك أمل ورجاء. يمكن للإنسان الباطن (الداخلي) أن يَخْلُصَ وَيُقَدِّي وَيَتَجَدَّدَ إلي صورة ومثال الله القدوس، وهذا هو الإنجيل. سفك الرب يسوع المسيح دمه ليفدي إنساننا الباطن (الداخلي) ليحضرنا طاهرين بلا خطية وليحيي وَيُنْعِشَ الإنسان الداخلي ويملاؤه بملء الروح القدس. نحن نسمي هذا الأمر التجديد والتقديس. سيسترد الإنسان الباطن (الداخلي) شركته مع الله إذا اعترفنا بخطايانا وتوبنا عن كل طرقنا الرديئة والشريرة ، وقبلنا الرب يسوع المسيح في قلوبنا وتبعناه بإتضاع و إنكار الذات.

ما هي إحتياجات الإنسان الباطن (الداخلي)؟

كان طلب الرسول بولس الأول في رسالة أفسس ٣: ١٦ أن يتأيّدوا ويتقوّوا في الإنسان الباطن (الداخلي) يحتاج الإنسان الباطن (الداخلي) أن يتغذي ويُقدّم له التعليمات والتعليم والإرشاد والرعاية المستمرة اليومية بمجرد أن يَخْلُصَ هذا الإنسان الباطن (الداخلي) ويتطهر ويسترد شركته تماماً مثلما يحيا الجسد المادي على الغذاء المادي، كذلك يعيش ويحيا الإنسان الباطن (الداخلي) على الغذاء الروحي. كما يضعف ويمرض الإنسان الخارجي (الجسد) ويموت دون الطعام المادي ، كذلك فإن الإنسان الباطن يموت بدون الغذاء الروحي.

يتكون غذاء الإنسان الباطن (الداخلي) من القراءة اليومية لكلمة الله. كلمة الله هي خبزه النازل من السماء. إذا كنت لا تقرأ كلمة الله وتتأمل (تلهج فيها) كل يوم، سيضعف إنسانك الباطن (الداخلي) ويصبح من المكفوفين وستكون فريسة للإغراء والتجربة من الخطية وستفقد شركتك مع الله وستكون خارج الشركة مع الله. إقرأ كلمة الله يومياً وإلتزم بتذكّر كلمة الله، هذا هو ما فعله الرب يسوع بحلول سن الثانية عشر من العمر، كان بإمكانه الإقتباس من المكتوب لمناقشة الكتبة والفريسيين وأساتذة الناموس. قال داود ملك

إسرائيل العظيم فيما يتعلق بقديسين **العلي لَكُنْ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ مَسْرَتُهُ وَفِي نَامُوسِهِ يَلْهَجُ نَهَاراً وَلَيْلاً** (مز ١: ٢) قال الرب يسوع: **أَلَيْسَ بِالْخُبْرِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ** (مت ٤: ٤).

لن نبدأ نتذوق طعم ملء مجد الله حتي تُنظف ونحمي الإنسان الباطن (الداخلي) بماء كلمة الله. يعمل الروح القدس من خلال كلمة الله طالما يستودع إنسان الله نفسه بالتمام (كلياً) إلي مشيئة وإرادة الله. سيضعف إيماننا إن لم يتم تغذية الإنسان الباطن (الداخلي) وسنخور ونترنح ونعثر أثناء العواصف. لا يجب أن يطبع الإنسان الباطن (الداخلي) فقط الكلمة المكتوبة ولكن أيضاً كل ما يعلنه ويكشفه الروح القدس لقلبه. يجلب العصيان وعدم الطاعة سم الخطية في حياته ويسبب انفصاله عن الله. تفصل الخطية الإنسان عن الله تماماً كما فصلت آدم وحواء عن الله، لكن كما أن العصيان يفصل شركة الإنسان عن الله كذلك أيضاً فإن الطاعة تجلب وتحضر الشركة مع الله مرة أخرى. يجب أن نكره الخطية بشدة وعنف والإ سنكون لينين مع الخطية ونتساهل مع أجزاء صغيرة منها أو كلها في حياتنا.

الآن هنا نري إلتماس بولس الرسول وتضرعه التالي للإنسان الباطن: **أَنْ الْمَسِيحَ يَسْكُنُ فِي قُلُوبِكُمْ بِالْإِيمَانِ ...** (أفسس ٣: ١٧) أين نحصل على مزيد من الإيمان؟ يقول الرسول بولس: **إِذَا الْإِيمَانُ بِالْخُبْرِ وَالْخُبْرُ بِكَلِمَةِ اللَّهِ** (رومية ١٠: ١٧) غذي وإطعم الإنسان الباطن (الداخلي) بكلمة الله و الإيمان أي الإيمان القوي الذي يحرك الجبال الذي ينبع ويخرج من التغذي علي ولائم كلمة الله.

يخرج من هذا الإيمان حب الله والناس (البشر) كما يواصل الرسول بولس ويستمر بالقول: **وَأَنْتُمْ مُتَأَصِّلُونَ وَمُتَأَسِّسُونَ فِي الْمَحَبَّةِ** (أفسس ٣: ١٧ مش ١٨) يحتاج الإنسان الباطن (الداخلي) ليكون متجذر ومتأصل في الحب. يجب أن تتأصل أفكار كل فرد (واحد) في محبة الله.... موقفه تجاه جميع الناس (البشر) يجب أن تتبع من الحب الإلهي. تصرفاته وردود أفعاله يجب أن تجد المسحة فيها من خلال محبة الله من كل القلب والفكر والنفس والقدرة.

لماذا لدينا العديد من حالات الزواج المر والطلاق ؟ لماذا لدينا عدد قليل جداً في الواقع من المسيحيين المؤمنين الذين يشهدون ويكرزون ليسوع المسيح أو يذهبون إلى إجتماعات الصلاة بالكنيسة ليتشفعوا من أجل الهالكين ولأجل الكنيسة المرتدة؟ السبب في ذلك أن حياتنا ليست متجذرة في الحب. يحصل إنساننا الخارجي الفاني علي معظم إهتماماتنا. يجوع إنساننا الباطن (الداخلي) ويضعف ويمرض لأننا لم نتغذي علي ولائم كلمة الله. نحن أكثر حياً للعالم والأشياء التي في العالم أكثر من حبنا لله.

أنظر وتأمل الملايين من المسيحيين المؤمنين الذين هم روحياً عبارة عن هياكل عظمية روحية يقضون مزيداً من الوقت في مشاهدة البرامج التلفزيونية الشريرة ويقضون المزيد من الوقت أمام المرآة وممارسة الرياضة البدنية محاولة منهم لإظهار أجسادهم الفانية الفاسدة. أنظر وتأمل كم هم ضعفاء؟ كيف يستسلمون لكل اغراء وتجربة؟ وأصبحوا موضوع للشك من كل ناحية وهم ضعفاء جداً علي أن يشهدوا بالعمل الفدائي العظيم لمخلصهم.

أه! كم من الإهتمامات أعطي عظماء الكتاب المقدس كإبراهيم وموسى وداود والأنبياء والرب يسوع نفسه تبارك إسمه وتلاميذه للإحتياجات وغذاء ونمو وتجميل وتجهيز الإنسان الباطن (الداخلي) مقارنةً بما أعطوا من وقت كافي لإنسانهم الخارجي؟ ربما بعض منكم مُقيد بالغني الأرضي وإرتداء أحدث الموضات في العالم الدنيوي الفاني ولكن أكل العث أرواحكم وصارت أرواحكم فارغة وإنطفأت نار الله التي كانت لكم يوماً ما. أه! كيف ستقف أمام كرسي المسيح في ذلك اليوم العظيم: خالي اليدين وعاري نجس؟ أناشدك اليوم أن تعطي نفسك لهذه الصلاة العظيمة للرسول بولس: **لِكَيْ يُعْطِيَكُ بِحَسَبِ غِنَى مَجْدِهِ أَنْ تَتَأَيَّدَ بِالْقُوَّةِ بِرُوحِهِ فِي الْإِنْسَانِ الْبَاطِنِ، لِكَيْ تَمْتَلِي إِلَى كُلِّ مَلَأِ اللَّهِ** (افس ٣: ١٦، ١٩)

هناك إنسان خارجي وهناك إنسان باطن (داخلي) **لِذَلِكَ لَا نَفْسُ بَلْ وَإِنْ كَانَ إِنْسَانُنَا الْخَارِجُ يَفْنَى، فَالِدَاخِلُ يَتَجَدَّدُ يَوْمًا فَيَوْمًا** (٢ كو ٤: ١٦) هنا إذاً مَنْ الذي يحصل على المزيد من التركيز والإهتمام في حياتك؟ هل هو الإنسان الباطن (الداخلي) أم الإنسان الخارجي؟ ستحدد غالباً إجابتك على هذا السؤال أين ستقضي الأبدية.

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزيارة لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA